توقيعات الصناع على الخزف والفخار المدجن والموريسكى الأندلسى

د. أحمد دقماق♦

كان للخزف الإسلامي الأندلسي شهرة كبيرة خلال العصور الوسطى ،وهذا ما ينطبق على المنتجات الخزفية التي قام بصنعها المسلمون المدجنون والتي كانت تنتج في مناطق شرق الأندلس خلال القرون ١٣ – ١٥ م وكانت كميات كبيرة من هذا الخزف تصدر الى اوروبا وبلدان الشرق الاوسط وفقا لما ورد في المصادر العربية والاوروبية وايضا وفقا لما عثر عليه في الحفائر الاثرية التى جرت في هذه البلدان .
وتعد توقيعات الصناع المسلمين على قع من هذه المنتجات الخزفية دليل دامغ على ان هذا الخزف كان يصنع بواسطة صناع من المسلمين المدجنين وهذا ما سوف نقوم بدراسته في هذا البحث .

♦ مدرس بكليه الاثار – جامعه القاهره – قسم اسلامي .

تعد توقيعات وأسماء الصناع الواردة على العمائر والتحف الأندلسية من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة، وذلك لما تمدنا به من مادة علمية تساعد بشكل كبير فى دراسة تاريخ العمارة والفنون الأندلسية، وأيضا لما تلقيه من الضوء على هؤلاء الأشخاص الذين أغفلت ذكرهم المصادر التاريخية، والذين كانوا فى واقع الأمر هم من يقع على عاتقهم العمل فى تشييد وإخراج هذه العمائر أو إنتاج تلك التحف، وذلك فى الغالب من أجل المكابدة اليومية للحصول على أسباب الحياة، أو دون مقابل أحيانا أن كانوا من الأسرى، وتزيد هذه الأهمية بالنسبة للفن المدجن والموريسكى، وذلك نظرا للظروف السياسية والإجتماعية والدينية التى كان يعيشها المدجنيين[١]، والتى كانت قد وصلت إلى درجة كبيرة من السوء والقسوة بالنسبة للموريسكيين[٢].

يمكن القول بأن وجود بعض توقيعات وأسماء عدد من الصناع المدجنيين والموريسكيين لهو بالأمر البالغ الأهمية، حيث أنه يؤكد – بالإضافة إلى الوثائق

[١] يقصد بالمدجنين أولئك المسلمين الذين قبلوا بالإستمرار فى الحياة والعيش تحت حكم ملوك قشتالة وليون وكتالونيا وأراغون من النصارى الذين كانوا يشنون الحروب على المناطق التى يحكمها المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية وبخاصة منذ عصر ملوك الطوائف، وإستطاعوا بعد حروب كثيرة السيطرة على معظم الأراضى التى كانت بحوزة المسلمين، إلى أن تقلص الوجود السياسى لهولاء المسلمين منذ النصف الثانى من القرن ٧ هـ / ١٣م فى آخر معقل لهم بجنوب الأندلس والمتمثل فى مملكة بنى نصر بغرناطة. كانت مملكة طليطلة التى حكمها بنى ذي النون من أهم وأولى الممالك الإسلامية التى سقطت فى يد ملوك النصارى، حيث إستولى عليها الفونسو السادس عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م، ومنذ ذلك التاريخ بدأ يظهر بشكل تدريجى ما يعرف بالمدجنين، الذين كانت أعدادهم تزداد كلما سقطت المدن والممالك الإندلسية الإسلامية فى يد ملوك النصارى، إلى أن إنتهى الأمر بسقوط مملكة غرناطة عام ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢م، وقد أشتق لفظ "مدجن" من الكلمة العربية "دجن"، والتى تفسر عندما يقال "دجن بالمكان" أى ألف الأقامة به، وقد دخلت هذه اللفظة التى أصبحت مصطلحا يطلق على هؤلاء المسلمين إلى اللغات غير العربية التى كانت توجد فى شبه الجزيرة الأيبيرية قبل سقوط مملكة غرناطة، والتى كان من بينها اللغة القشتالية، حيث نجدها كتبت وما زالت هكذا "Mudéjar".

[٢] بعد دخول الملكين الكاثوليكيين فرناندو وإيزابيلا مدينة غرناطة ضربا عرض الحائط بالمعاهدة المبرمة بينهما وبين أبو عبد الله محمد آخر ملوك غرناطة والذى كان قد وقع عليها فى يوم ٢٣ رمضان من عام ٨٩٨هـ، وكان نصيب مسلمى مملكة غرناطة هو التضييق عليهم وإضطهادهم ومنعهم من ممارسة شئونهم الدينية وعاداتهم الإجتماعية، بل وإجبارهم فيما بعد وكذلك المدجنين فى بقية أراضى شبه الجزيرة الأيبيرية على التنصير والتعذيب والتهجير إلى العالم الجديد الذى كان قد إكتشفه كريستوفر كولومبس فى هذه الأوقات، ونجد أنه بعد سقوط غرناطة تحول نصارى الإسبان من إستخدام لفظ "مسلم"، و "مدجن" إلى لفظ "موريسكى" الذين اطلقوه على كل من بقى بالأندلس من المسلمين والمدجنين على حد سواء، ويحمل هذا الإسم فى الواقع نوعا من التقليل من الشأن والدونية، وقصد به التفريق بين الإسبان المسلمين وبين الأسبان من أصول مسيحية، وأخيرا أجبر المسلمين على الطرد من الأندلس بعد صدور قرار الطرد عام ١٦٠٩م.

التاريخية المؤرخة المتعلقة بهذا الشأن– على أن هؤلاء الصناع كان لهم أكبر الأثر فى إستمرار وجود الفن الإسلامي فى المناطق التى إنحصر عنها السلطان السياسى للدولة الإسلامية فى الأندلس أو فى العديد من المناطق بعد سقوط مملكة غرناطة[٣]، كما أنه يلقى الضوء على مدى مساهمة المدجنين والموريسكيين فى نمو وإزدهار الوضع الإقتصادى للمناطق التى كانوا يعيشون فيها خاصة إذا عرفنا على سبيل المثال أن الإنتاج الخزفى فى منيشة كان يدر عائدات إقتصادية كبيرة على هذه المدينة نتيجة المكوس التى كانت تؤخذ كضرائب على تصدير هذا الخزف، وأيضا الضرائب "العشور" التى كانت تؤخذ من الصناع المسلمين الذين يحترفون هذه الصناعة[٤]، وفى هذا البحث سنتناول فقط توقيعات الصناع على الخزف والفخار المدجن والموريسكى.

١. الخزف والفخار المدجن والموريسكي

ساهم المدجنون ومن بعدهم الموريسكيون فى إنتاج الخزف والفخار بكل أنواعه من أوانى وأشكال مختلفة خاصة بالإستعمال المنزلى وأوانى المائدة، وأيضا البلاطات الخزفية الخاصة بالإستخدام فى المنشآت المعمارية المختلفة، هذا بالإضافة إلى المنتجات الفخارية المتنوعة والتى لا حصر لها، ويمكن القول بأن الخزف المدجن والموريسكى هو آخر حلقات التطور بالنسبة للخزف الأندلسى الإسلامى، وأن هذا الخزف كان يعكس التداخل والترابط بين سمات الفن الإسلامى من جهة وسمات الفنون الأوروبية وبخاصة الفن القوطى من جهة أخرى. كانت مراكز إنتاج هذا الخزف توجد فى العديد من الأماكن التى عاش فيها المدجنون والموريسكيون، والتى كان من أشهرها مناطق وسط الأندلس وجنوبه وهى طليطلة، وطلبيرة، وقرطبة، وإشبيلية[٥]، ومنطقة

---

[3] ECHEVARRÍA ARSUAGA, A., "Mudéjares y moriscos", *Historia de España Menéndez Pidal,* Dirigida por José María Jover Zamora*, T. VIII-IV, El reino nazarí de Granada (1232-1492). Sociedad, Vida y Cultura*, Coord. y advertencia preliminar por M.ª J. Viguera Molíns, Madrid, 2000, pp. 404-411.

[٤] مما يدلل ويعطى فكرة واضحة عن مدى الثراء الذى كانت صناعة الخزف تدره على منطقة منيشة ما ورد فى وثيقة خاصة بدون بدرو بويل الرابع حاكم القلعة ومنيشة مؤرخة بعام ١٤٥٤م – وهو نفس العام الذى توفى فيه – أنه فضل نظرا لظروف إفلاسه أن يؤجر حقه فى ضريبة العشر التى كان يأخذها عن أعمال الخزف الذى يصنع فى تلك المنطقة بمبلغ ٦٠٠٠ من العملة المتداولة سنويا.
MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*, Madrid, 1983, p. 105.

[٥] كانت طليطلة وقرطبة وإشبيلية من المناطق الرئيسية لصناعة الخزف فى العصر الإسلامى، وبعد سقوط هذه المناطق ودخولها تحت سيطرة ملوك قشتالة وليون من النصارى إستمرت كمراكز هامة لإنتاج الخزف المدجن، وتحتفظ المتاحف الإسبانية بالعديد من القطع والبلاطات الخزفية المنتجة فى هذه المراكز، والتى تتميز بسمات فنية وزخرفية مختلفة عن تلك الخاصة بالخزف المدجن المنتج فى شرق الأندلس فى مناطق بلنسية ومنيشة وباترنا وترويل وغيرهم.

شرق الأندلس التى ضمت بلنسية، ومنيشة، وباترنا "بطرنة"، وجانديا، ومرسية[٦]، وجزر البليار[٧]، ثم منطقة أراغون[٨] وكتالونيا التى كانت تضم قلعة أيوب[٩]، وسرقسطة،

[٦] أشتهرت مرسية فى العصر الإسلامى بصناعة الخزف ذو البريق المعدني، فقد ذكر المقرى نقلا عن إبن سعيد عند حديثه عن مرسية والمرية ومالقة ما نصه "ويصنع فيها [أى مرسية] وبالمرية ومالقة الزجاج الغريب العجيب وفخار مزجج مذهب"، ثم إستمرت هذه الصناعة بمرسية بعد سقوطها فى يد النصارى، ويذكر توريس بلباس أن جوميث مورينو يؤكد على وجود قطع خزفية من صناعة مرسية ذكرها فى عام ١٥٣٠م Lucio Marineo Sículo توجد فى مجموعات خاصة، وقطع من نفس المجموعة من صناعة مرسية عثر عليها فى قلعة بيينا "Castillo de Villena" نجد أن مظهرها الخارجى من الصعب التفرقة بينه وبين الخزف المصنوع فى منيشة، ولكنه يتميز بوجود خط حلزونى واحد فى الظهر. المقرى (أحمد بن محمد المقرى التلمسانى, ت ١٠٤١ ه): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب, تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد, طبعة ١, القاهرة, ١٣٦٧ه / ١٩٤٩م, ج ١, ص ١٨٧؛

TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*, Ars Hispaniae, IV, Madrid, 1949, p. 396.

[7] FERNÁNDEZ Y GONZÁLEZ, F., *Estado social y político de los mudéjares de Castilla. Considerados en sí mismos y respecto de la civilización española*, Madrid, 1985, p. 281.

[8] ÁLVARO ZAMORA, M.ª I., "Las artes decorativas mudéjares en Aragón: La cerámica", *Arte mudéjar en Aragón, León, Castilla, Extremadura y Andalucía*, Coord. María del Carmen Lacarra Ducay, Zaragoza, 2006, p. 317.

[٩] كانت قلعة أيوب فى الفترة الإسلامية مشهورة بإنتاج الخزف ذو البريق المعدنى، فقد ذكر الإدريسى عن صناعة الخزف فى هذه المدينة ما نصه: "وبها يصنع الغذار المذهب ويتجهز به إلى كل الجهات"، كما ذكر ذلك أيضا الحميرى عند حديثه عن قلعة أيوب بقوله: "وبها يصنع الغضار المذهب ويتجهز به إلى كل الجهات"، وقد إستمرت هذه الصناعة على ما يبدو فى القرون التالية وذلك حتى القرن ١٦م، ومما يؤكد على ذلك وجود وثيقة من قلعة أيوب تمثل عقد تدريب مؤرخ فى ١٠شوال من عام ٩١٢ه / ١١ فبراير من عام ١٥٠٧م تدلل على إستمرار إنتاج المدجنين ثم الموريسكيين للخزف ذو البريق المعدنى فى هذه المدينة، وهذه الوثيقة مؤرخة بعد سقوط غرناطة بخمسة عشر عاما، وتعد على درجة كبيرة من الأهمية، حيث أنها لا تدلل فقط على وجود هذة الصناعة بمنطقة قلعة أيوب، بل أنها تؤكد على إستمرارها، فهى عبارة عن تعاقد بين أحد صناع الخزف المذهب ذو البريق المعدني وهو "محمد سليمن الثعلب" الذى كان يعيش في ربض المسلمين بمدينة قلعة أيوب، والذى تعاقد مع "عبد الله الفويه" من سكان نفس الربض على تعليمه هذه الحرفة على مدار أربعة سنوات ونصف، ويشير توريس بلباس إلى أن هذا العقد يدلل على أن هذه المدينة كان يوجد بها أفران لصناعة الخزف ذو الزخارف المتعددة بالبريق المعدنى، ذو لون ذهبى فاتح "لون تبنى" على ما يبدو فى مقابل اللون الأحمر الداكن البلنسى.

دوزى و جوخى: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس, مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق للشريف الإدريسى, ليدن, مطبعة بريل, ١٩٦٨م, ص ١٨٩؛ ليفى بروفنسال: صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله الحميرى (جمعه سنة ٨٦٦)، نشرها وترجمها إلى الفرنسية إفارست ليفى بروفنسال, وأعاد نشر طبعة القاهرة وليدن ١٩٣٧م, و ١٩٣٨م فواد سزكين, منشورات معهد العلوم العربية والإسلامية,الجغرافيا= =الإسلامية,

ومويل[١٠]، وترويل[١١]، وبرشلونة وغير ذلك من المناطق، وقد أنتجت أفران الخزف فى هذه المناطق آلاف القطع المختلفة الأشكال والأنماط والأحجام، والمتعددة الزخارف والألوان التى كان من أشهرها اللون الذهبى والأزرق الكوبالتى والأخضر والأسمر والبنفسجى، والمنفذة بعدة طرق صناعية كان من أهمها البريق المعدنى، وتحتفظ المتاحف الإسبانية والأوروبية والأمريكية بالعديد من نماذج هذه الأنواع الخزفية.

على الرغم من كثرة الإنتاج الخزفى للمدجنين والموريسكيين فقد عثر على القليل من توقيعاتهم على هذه المنتجات، والتى لا تتناسب فى واقع الأمر مع الكميات الهائلة من الأوانى والبلاطات الخزفية التى صنعت على يدى المدجنين والموريسكيين طيلة الفترة الممتدة ما بين القرنين ١٤-١٦م[١٢]، ويلاحظ أن معظم التوقيعات التى وصلتنا والمعروفة الآن توجد على الخزف المنتج فى شرق الأندلس، وبخاصة الخزف المصنوع فى مقاطعة بلنسية، وبالتحديد على الخزف المصنوع فى منطقتى منيشة وباترنا، وذلك إلى جانب بعض التوقيعات على الخزف المصنوع فى كتالونيا وأراغون مثل خزف منطقة مويل.

١,١. الخزف البلنسى ومكانته العالمية

كانت مقاطعة بلنسية أشهر مراكز صناعة الخزف المدجن خلال القرنين ١٤-١٥م، وقد ضمت هذه المقاطعة عدة مدن ومناطق إحتوت على الكثير من الأفران

المجلد ١٥٠, معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – جمهورية ألمانيا الاتحادية, ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م, ص ١٦٣؛

FERNÁNDEZ Y GONZÁLEZ, F., *Estado social y político de los mudéjares de Castilla*..., p. 437; TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 396.

[10] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 396; MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*…, pp. 213-223; *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*, Madrid, 1991, pp. 236-243; ÁLVARO ZAMORA, M.ª I., "Las artes decorativas mudéjares en Aragón: La cerámica"…, pp. 326-330, 334.

[11] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, pp. 227-235; ÁLVARO ZAMORA, M.ª I., "Las artes decorativas mudéjares en Aragón…"…, pp. 321-325.

[١٢] يلاحظ أن توقيعات الصناع فى الفن المدجن هى قليلة إذا ما قورنت بتوقيعات الصناع فى عصر الخلافة بقرطبة، غير أنه على الرغم من ذلك فقد وجدت بعض التوقيعات لصناع مدجنين على عمائر ومنتجات تطبيقية أخرى، ومن أشهر هذه التوقيعات ما ورد فى النص التأسيسى المنفذ بخط الثلث الأندلسى على أرضية نباتية وذلك على الوجه الخارجى لضلفتى الباب الخشبى الذى يغلق على قاعة السفراء بقصر دون بدرو الواقع ضمن مجموعة قصر إشبيلية، والمؤرخ بعام ٧٦٧هـ، حيث جاء به أنه صنع بواسطة صناع من مدجنى طليطلة، كان يرأسهم المعلم "يوسف الشرفي".

AHMED DOKMAK: *Estudio de los elementos islámicos en la arquitectura mudéjar en España a través de las bóvedas de mocárabes y de ejemplos de la epigrafía árabe*. Tesis doctoral dirigida por Antonio Eloy Momplet y Juan Antonio Souto Lasala, Universidad Complutense de Madrid. Madrid, 2001, pp. 183-184.

الخاصة بصناعة الأوانى والبلاطات الخزفية المختلفة، كان من أهمها بلنسية ومنيشة وباترنا، وإستمرت هذه المناطق فى إنتاج الخزف بكميات كبيرة طيلة القرن ١٥م، ونجد أن Popielovo يشير فى عام ١٤٨٤م إلى وجود أربعة مناطق قريبة من بلنسية هى مصلاتة، ومنيشة، وخيسارت، وباترنا، يقطنها مسلمون وبعض يهود متنصرين وهم الذين يصنعون القدور والأطباق الرائعة ذات الألوان الزرقاء والمذهبة والتى تحمل إلى كافة البلاد المسيحية[١٣].

إعتمدت زخارف الخزف البلنسى المنتج فى منيشة وباترنا على عناصر نباتية وهندسية وآدمية وحيوانية متنوعة، ورنوك خاصة بالأسر الحاكمة والعائلات الثرية، وذلك بالإضافة إلى الكتابات العربية التى جاء بعضها مقروء، والغالبية العظمى لا يمكن قرائتها، حيث إستخدمت الحروف العربية كعنصر زخرفى فى هذه المنتجات، ويمكن القول بأن بعضها كان تقليدا للكتابات المنفذة على الخزف المالقى المصنوع فى فترة بنى نصر بغرناطة[١٤]. يلاحظ التداخل الكبير فى هذه الزخارف بين النمط الزخرفى الإسلامى والأوروبى وبخاصة القوطى، كما يلاحظ أيضا أن جانب من هذه المنتجات الخزفية تعكس النمط الزخرفى المحلى أى أنها تعبر عن المدرسة المحلية للفن البلنسى، فى حين أن الجانب الآخر يعكس النمط المسيحى القوطى وفنون عصر النهضة[١٥].

طغت شهرة الخزف المصنوع فى منيشة على الخزف المنتج فى بقية مناطق هذه المقاطعة، ولذا فقد كان الكثير من الملوك والأمراء والنبلاء وعلية القوم يسعون للحصول على قطع منه، سواء كانت أوانى مائدة أو بلاطات خزفية، وذلك نظرا لجودته، وأيضا بسبب رسومه التى جمعت بين عناصر الفن الإسلامى والفن القوطى فى توافق فنى بديع، والتى كانت تنفذ بالون الذهبى ذو البريق المعدنى والأزرق الكوبالتى، وتوكد الكثير من الوثائق على ما كان يتمتع به هذا الخزف من جودة ورقة، كما تظهر أنه كان يصدر إلى الكثير من بلدان حوض البحر المتوسط والعديد من

---

[13] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 396.

[١٤] أحمد دقماق: "الكتابات العربية المقلدة فى الأندلس"، أبحاث المنتدى الدولى الأول للنقوش والخطوط والكتابات فى العالم عبر العصور، مكتبة الإسكندرية، ٢٤-٢٧ أبريل ٢٠٠٣، تحرير خالد عزب، ص ١٤٧.

GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, Siglos medievales, tomo II, Alicatados y azulejos*, Barcelona - Madrid - Buenos Aires - Rio de Janeiro – México - Montevideo, 1952, pp. 343-363; MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, pp. 128-132.

[15] PAZ SOLER, M.ª, "Cerámica valenciana"…, pp. 144-148.

الدول الأوروبية وبخاصة إيطاليا وفرنسا والقسطنطينية ومصر وسوريا، حيث كان هذا الخزف وبخاصة فى القرن ١٥م محببا لدى الجميع، أو بمعنى أدق كان منتجا ذو ذوق رفيع ومسايرا لروح العصر، ولذلك إنتشر فى كافة المناطق الممتدة من الساحل الشرقى للبحر المتوسط وحتى إنجلترا، وتظهر وثائق هذه الفترة أن الكثير من الشخصيات الملكية والأمراء والأعيان ورجال الدين كانوا يسعون للحصول على أوانى المائدة من منيشة[١٦]، حيث كانت هذه الأوانى الخزفية تزين أكبر الموائد، كما أنها كانت تعد من من الأعمال الفنية والذوق الرفيع إلى جانب أشغال الفضة[١٧]، ومما ورد فى المقدمة التى كتبها Franciscano Eximeno والتى أرسلها فى عام ١٣٨٣م إلى قضاة بلنسية ما يؤكد على ذلك[١٨]، ويظهر لنا أحد الدفاتر الخاصة بميناء بلنسية والذى قيدت فيه المبالغ المحصلة كضرائب على بيع الخزف المذهب ذو البريق المعدنى عام ١٤٥١م أسماء مستوردين من العديد من البلدان، معظمهم من إيطاليا من جنوه، وفلورنسيا، وصقلية، وفينيسيا، وغير ذلك من المدن[١٩]، كما أنه طبقا لما ذكره الرحالة Jerónimo Münzer الذى زار بلنسية عام ١٤٩٤م كان يصدر للعديد من المناطق الأوروبية، حيث ذكر "أن سفن كاملة تقلع محملة بهذا الخزف بإتجاه فينيسيا، فلورنسيا، إشبيلية، البرتغال، ليون وغير ذلك، ولذلك فإن الصناع المخصصين لهذا العمل أعدادهم كبيرة للغاية[٢٠]. تؤكد القطع الخزفية التى عثر عليها فى بلدان أوروبية وإسلامية ما أوردته الوثائق عن تصدير الخزف البلنسى إلى هذه البلدان، فقد عثرعلى كميات كبيرة من الأباريق والأطباق والصحاف والسلاطين وكذلك على العديد القطع الخزفية المصنوعة فى منيشة وباترنا فى إيطاليا، والقسطنطينية، وفى حفائر الفسطاط بمصر، كما ظهرت أيضا قطع من هذه الأنواع الخزفية فى حفائر المدن السورية التى كانت مأهولة بالسكان فى العصر المملوكى[٢١].

١. ٢. صناعة الخزف فى منيشة

أنتجت منيشة أنواعا متعددة من الخزف، كان أشهرها على الإطلاق هو الخزف المذهب ذو البريق المعدنى الذى كان يتميز باللون الذهبى المتداخل مع اللون

---

[16] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 397; PAZ SOLER, M.ª, "Cerámica valenciana", *Summa artis, Historia general del arte, XLII, Cerámica española*, Madrid, 1997, p. 139.

[17] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 397.

[18] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*..., p. 101; *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 138.

[19] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*…, p. 108.

[20] TORRES BALBÁS, L., "De cerámica hispano-musulmana", *Obra dispersa I, Al-Andalus*, Madrid, 1981, p. 150; MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*..., pp. 108-109.

[21] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 397.
أحمد دقماق: "الكتابات العربية المقلدة فى الأندلس"...، ص ١٤٧.

الأزرق الكوبالتى، والذى كان سببا فى دخول أفران المدجنين فى منيشة إلى تاريخ الخزف العالمى، وقد أنتجت منيشة من هذا النوع آلاف القطع الخاصة بالمائدة وكذلك البلاطات الخزفية. الوثائق المحفوظة فى مقاطعة بلنسية والتى نشر أوسما وغيره بعضا منها تمدنا بمعلومات فى غاية الأهمية عن الخزف فى منيشة وباترنا، كما أنها تؤكد على أن الخزف المدجن ذو البريق المعدنى كان موجودا فى بلنسية منذ القرن ٧هـ/ ١٣م، وأنه بعد إستيلاء النصارى على منطقة بلنسية إستفاد الصناع المدجنين أحيانا من تشغيل أفران الخزف الإسلامية القابلة للإستخدام والتى تعود للقرن ٦هـ / ١٢م[٢٢]. تؤكد الوثائق على أنتاج الخزف فى منيشة منذ عام ١٣٢٥م، وبعد ذلك بقليل تثبت وثيقة مؤرخة فى عام ١٣٣٣م إنتاج الخزف المذهب والأزرق ذو البريق المعدنى.[٢٣]

كانت صناعة الخزف ذو البريق المعدني فى منيشة تعتمد فى البداية على تقليد الخزف المالقى ذو البريق المعدنى، الذى كان طبقا لما ذكره المؤرخون والرحالة العرب والمسلمون يحظى بشهرة ومكانة كبيرة فى الأندلس وخارجها، وأنه كان يصدر إلى بلاد مختلفة[٢٤], وقد لعبت أسرة بويل دورا هاما فى تدعيم ورعاية أفران الخزف

---

[22] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 137; "La loza dorada y los jarrones de la Alhambra", *Los jarrones de la Alhambra. Simbología y poder, Granada, Capilla y Cripta del Palacio de Carlos V. Conjunto monumental de la Alhambra y Generalife, octubre 2006-marzo 2007*, Granada, 2006, p. 56.

[23] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*..., p. 101; *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 137; "La loza dorada y los jarrones de la Alhambra"…, p. 56-57.

[٢٤] ذكر إبن سعيد أن مالقة كان "يصنع بها الفخار المذهب"، وذكر المقرى نقلا عن إبن سعيد عند حديثه عن مرسية والمرية ومالقة ما نصه "ويصنع فيها [أى مرسية] وبالمرية ومالقة الزجاج الغريب العجيب وفخار مزجج مذهب"، كما ذكر ابن بطوطة عندما زار الأندلس عن مالقة ما نصه "وبمالقة يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها إلى أقاصى البلاد". كان الخزف المالقى المذهب ذو البريق المعدنى أحد الصناعات التى إشتهرت بها مالقة بالإضافة إلى صناعات أخرى مختلفة، وكان يتميز بألوانه الذهبية المتداخلة مع اللون الأزرق الكوبالتى والمنفذ على أرضية بيضاء، وكان هذا الخزف يصدر إلى مناطق وبلدان إسلامية وأوروبية متعددة طيلة الفترة الممتدة من القرن ١٢م وحتى القرن ١٥م، وقد عثر على قطع مختلفة من هذا الخزف فى حفائر الفسطاط، وفى المغرب عثر على قطع وأطباق خزفية كتب على ظهرها كلمة "مالقة". فى القرن ١٤م ظهرت منطقة شرق الأندلس كمركز تجارى وصناعى كبير،وقد ساعد على ذلك سيطرت البحرية الكتالونية الأراغونية على شرق البحر المتوسط، وكان من أهم العوامل المترتبة على ذلك ظهور منيشة كمركز لصناعة الخزف المذهب ذو البريق المعدنى بنفس الأسلوب الصناعى والعناصر الزخرفية الموجودة فى الخزف المالقى، وإنتهى الأمر بأن حل خزف منيشة محل الخزف المالقى فى الأسواق الخارجية، وأيضا داخل الأندلس، وحاز على شهرة واسعة وإنتشار كبير فى نهاية القرن ١٥ وبداية القرن ١٦م.
إبن سعيد، المغرب فى حلى المغرب،حققه وعلق عليه الدكتور شوقى ضيف،ج١،ط٣،دار المعارف،القاهرة،١٩٧٨م،ص٤٢٤؛المقرى،نفح الطيب...,ج١,ص١٨٧؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن=

فى منيشة[٢٥]، ويدلل على ذلك الأجراءات التي إتخذها فيليب بوبل الثانى (١٣٦١-١٣٧٥م) أمام ملك أراغون من أجل الحصول على بعض الإمتيازات الحقيقية الخاصة بصناعة الخزف فى هذه المنطقة[٢٦]، تأثير الخطوات التى إتخذها فليب بويل الثانى تنعكس فيما ذكره Franciscano Eximeno فى المقدمة التى كتبها فى عام ١٣٨٣م وأرسلها إلى قضاة بلنسية، والتى أثنى فيها على خزف منيشة ذو البريق المعدنى وأكد على ذيوعه وإنتشاره فى أسواق الأثرياء والمنتجات الفاخرة.[٢٧]

أنتجت منيشة أنواعا أخرى من الخزف منها الخزف البارز ذو الفواصل الجافة والذى بلغ أوج إزدهاره فى القرن ٩هـ / ١٥م، وقد كانت زخارفه تنفذ باللون الأزرق الكوبالتى والبنفسجى والأخضر والأسمر وذلك على أرضية بيضاء[٢٨]، كما أنتجت منيشة أيضا خزفا وبلاطات خزفية من النوع الأبيض والأزرق، والذى كان متأثرا بالخزف المالقى، وكان اللون الأزرق الذى ترسم به الزخارف ينفذ فوق الطلاء الأبيض المزجج الناتج عن القصدير. كان هذا النوع من الخزف يصنع فى منيشة وفى عدة أماكن أخرى فى شرق الأندلس من بينها باترنا وبلنسية وموبل، ويمكن القول أنه

=بطوطة المسماة "تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٤٣٨؛

TORRES BALBÁS, L., *La Alcazaba y la catedral de Málaga*, Los monumentos cardinales de España, XXIV, Madrid, 1960, pp. 52, 54; MEHREZ, G., "Recientes hallazgos de cerámica andaluza en Alejandría", *Al-Andalus*, vol. XXIV, Fasc. 2, Madrid, 1959, pp. 399-400, láms. 20-23 ; CASAMAR, M., "Fragmentos de jarrones malagueños en los museos de El Cairo", *Al-Andalus*, vol. XXVI, Fasc. 1, Madrid, 1961, pp. 185-190, lám. 10; MARTÍNEZ CAVIRO, B., "La cerámica hispanomusulmana", *Summa artis, Historia general del arte, XLII, Cerámica española*, coord. Trinidad Sánchez-pacheco, Madrid, 1997, pp. 129-131.

[٢٥] تولت هذه الأسرة منذ فترة حكم الملك خايمى الثانى حكم منيشة, فقد أخذ بيرى بويل الأول منطقة منيشة عام ١٣٠٤م من أسرة Los Luna التى كانت تحكم منيشة وباترنا، كما أنه كان متزوجا من سيدة Altadona de la Escala Mislata y Belinova. ربما أن بيرى بويل الأول (توفي عام ١٣٢٣م) الذى زار مالقة والمرية وأجرى مقابلة مع حاكم مالقة عندما كان رسولا من قبل الملك الأراغونى إلى سلطان غرناطة فى الفترة ما بين عامى ١٣٠٨-١٣٠٩م قد لاحظ الأهمية الفنية والإقتصادية للخزف المالقى الذى كان يصدر آنذاك للعديد من المناطق فى أوروبا وحوض البحر المتوسط، ولذلك يبدو أنه رغب فى هجرة الخزافين المسلمين إلى أراضية.

MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*…, p. 102; "La loza dorada y los jarrones de la Alhambra"…, pp. 56- 57; PAZ SOLER, M.ª, "Cerámica valenciana"…, pp. 150-151.

[26] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*…, p. 102.

[27] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*..., pp. 101, 103; *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 138.

[28] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*, pp. 197-198, fig. 201.

كان يصنع فى نفس الأماكن التى صنع فيها الخزف ذو البريق المعدنى، غير أن معظم الخزف الأبيض والأزرق المدجن والموريسكى خرج من أفران منيشة، وقد إنتشر هذا الخزف بكثرة خلال القرنين ١٤-١٥م، وعلى الرغم من أنه لم يحقق فى الأسواق العالمية – من حيث كمية التصدير– نفس المكانة التى حققها الخزف المذهب ذو البريق المعدنى، ولكنه بدون شك تفوق عليه من حيث كمية الأنتاج، فقد صنعت منه كميات كبيرة نظرا للإقبال المتزايد الذى كان يحظى به فى شبه الحزيرة الأيبيرية. صنعت أفران الخزف فى منيشة بلاطات من النوع الأبيض والأزرق كانت على قدر كبير من الأهمية، ليس فقط بسبب الكميات غير محدودة التى أنتجت منها، ولكن أيضا بسبب العناصر الزخرفية التى تميزت بها هذه البلاطات، والمكانة الكبيرة التى حققتها. عرف من صناع هذا النوع من الخزف عدد كبير، فعلى سبيل المثال نجد أنه فى الأعوام العشرين الأولى من القرن ٩هـ / ١٥م لدينا قائمة لخزافين كانوا يصنعون هذا الخزف، والتى يظهر فيها أسماء ستة صناع من منيشة، وثلاثة من باترنا، وصانع من بلنسية[٢٩]، كما أننا وجدنا على هذا النوع من الخزف معظم توقيعات الصناع التى وصلتنا من منيشة.

أنتجت منيشة أيضا خزف ذو زخارف منفذة باللون الأزرق والمنجنيز المخفف "البنفسجى"، أو باللون الأخضر وبالمنجنيز الداكن[٣٠]. أقدم وثيقة معروفة عن وجود هذا النوع من الخزف فى منيشة مؤرخة بعام ١٣١٧م، وهى عبارة عن تعاقد قام بموجبه إثنين من المسلمين المدجنين هما محمد المرانى وإبنه حسن بالتعاقد على توريد أربعة دست من القدور، كل دستة من ١٢ قدر، ذات سعة كبيرة قدرها ١٠٧ و ٨٦ لتر[٣١]، وفى وثائق مؤرخة بعامى ١٣٢٥، ١٣٢٦م ظهر إسم الأخوين عبد الرازق وإبراهيم المرسى على أنهما من منيشه، وأنهما معلمين خزف أبيض[٣٢]، ومنذ العقد الثانى من القرن ١٥م يظهر فى الوثائق التى وصلتنا والمنشورة الآن إسم صانع بلاطات خزفية من النوع المزخرف بالأزرق والبنفسجى هو "سانشو المرسى"، والذى نجده طبقا لوثيقة مؤرخة بعام ١٤١١م باع هو وصانع أخر يدعى محمد الكودو ١٢٠٠ بلاطة خزفية مزخرفة باللون الأزرق والبنفسجى لتاجر من بلنسية[٣٣]. كانت زخارف هذا الخزف عبارة عن عناصر إسلامية نباتية وكتابات عربية، مثل شجرة الحياة والتوريق

[29] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, pp. 199-203, figs. 204, 209; PAZ SOLER, M.ª, "Cerámica valenciana"…, pp. 161-162, 165, 172.

[30] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*, pp. 199-200, fig. 205.

[31] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 396; MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*…, p. 101; *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 137.

[32] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *La loza dorada*…, p. 103.

[33] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 205.

الإسلامى، ويد فاطمة، وكتابات عربية وأحيانا قوطية وعناصر نباتية كالمنفذة على الأوانى الخزفية المعاصرة، وتوجد نماذج متعددة من هذه الأنواع الخزفية فى المتاحف الإسبانية من ذلك تلك المنفذة زخارفها بالأزرق على أرضية بيضاء كما فى معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد، ومتحف برشلونة وكذلك فى قبة سان خيرونيمو فى دير لاكنسبسيون فرانسيسكا بطليطلة (١٤٢٢م).

كذلك أنتجت منيشة بلاطات من الفخار الغير مزجج الذى عرف باسم "Socarrat"، والمزخرف بعناصر نباتية وأدمية وحيوانية مختلفة تميزت بالتلقائية والعفوية والميل إلى الموضوعات الشعبية، كما أحتوت أيضا على كتابات عربية ونصوص تأسيسية لعمائر مختلفة، وقد نفذت هذه الزخارف والكتابات بالألوان الأسود والأحمر والأخضر والبنفسجى وذلك على أرضية بيضاء أو صفراء، وكانت هذه البلاطات تستخدم لزخرفة الأسقف الخشبية، حيث كانت توضع بين العوارض الخشبية للأسقف بحيث يكون وجهها المزخرف مقابلا لأرضية المكان المسقوف، وقد أنتجت هذه البلاطات فى منيشة وباترنا، ووصلت إلى قمة إنتشارها فى القرن ١٥ –١٦م، وقد وصلتنا بعض توقيعات صناع على هذا النمط من البلاطات[٣٤].

١. ٣. صناعة الخزف فى باترنا

كانت باترنا من مراكز صناعة الخزف فى العصر الإسلامى وهذا ما أكدته الحفائر، وربما ذلك ما يفسر لنا سرعة إنتاجها للخزف المدجن، حيث أنه بعد أن أستولى عليها خايمى الأول عام ١٢٣٨م أصبحت من أهم مراكز صناعة الخزف المدجن بمنطقة بلنسية[٣٥]. أنتجت باترنا أنواعا مختلفة من الخزف كان من أهمها الخزف ذو الزخارف المنفذة باللون الأخضر والبنى والأسمر الذى تميزت زخارفه بتصوير الموضوعات الشعبية، والخزف ذو البريق المعدنى، والخزف الأبيض والأزرق. وثائق مؤرخة بعام ١٣١٧م وبأعوام لاحقة تحتوى على أسماء فخارين مسلمين من باترنا تميزت منتجاتهم الخزفية دائما بأنها ذات سمات شعبية، وأن أسلوبها الفنى كان يميل إلى الطبيعية والحرية والتلقائية، وذلك بشكل أكثر من الأسلوب الفنى للخزف المنتج فى منطقة منيشة، وفى عام ١٣٨٣م نجد أن Franciscano Eximeno يذكر باترنا و Cárcer وذلك كمراكز لصناعة الخزف الشعبى، وهو بهذا التصنيف يفرق بدون شك بينها وبين المنتجات الخزفية الثرية المصنوعة فى منيشة.[٣٦]

[34] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 216.
[35] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 128.
[36] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 394.

إشتهرت باترنا بإنتاج نوع من الخزف كانت زخارفه تنفذ بالألوان الأخضر الشديد الحياة والبنفسجى والبنى أو الأسمر الداكن وذلك على أرضية بيضاء من التزجيج الأبيض الغير شفاف أو المعتم، وكان هذا النوع ينتج على مدار الفترة الممتدة من النصف الثانى من القرن ١٣ إلى القرن ١٦م، ولكنه حقق ذروته فى القرن ١٤م والنصف الأول من القرن ١٥م، وكان له شهرة كبيرة، ويمكن القول بأن هذا النوع ينتمى إلى الخزف ذو الزخارف المنفذة بنفس الألوان والذى كان شائعا بشكل كبير فى الأندلس فى عصر الخلافة، والذى يبدو أنه ظل يصنع فى القرن ١١م وربما فى القرن الثانى عشر[٣٧]. كانت الموضوعات المفضلة لزخرفة هذا النوع من الخزف المصنوع فى باترنا هى العناصر الآدمية والحيوانية المنفذة بلمسة قوطية، ولكن ذلك كان دائما على قاعدة ثابتة من الفن الإسلامى وبعض الكلمات والحروف العربية المستخدمة كعنصر زخرفى[٣٨]، ويمكن القول أن زخارف هذا الخزف تدور حول الموضوعات المستوحاة من الفن الشعبى الذى يغلب عليه البهجة والنزعة[٣٩].

أنتجت أفران باترنا أيضا خزف ذو بريق معدنى نفذت زخارفه باللون الذهبى أو الذهبى المتداخل مع الأزرق الكوبالتى، ويبدو أن صناعة هذا النوع بدأت فى باترنا مع نهاية القرن ١٢ أو بداية القرن ١٣م، وذلك فى مصانع الخزف الإسلامية التى كانت توجد فى منطقتين بهذه المدينة، وأن هذه الصناعة كانت تعاصر صناعة الخزف ذو البريق المعدنى فى مرسية والمرية ومالقة، وقد وصل إنتاج الخزف ذو البريق المعدنى إلى قمة تطوره فى الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن ٨ هـ / ١٤م، وحتى النصف الأول من القرن ٩ هـ / ١٥م، على أن هذا النوع إستمر يصنع فى باترنا حتى القرن ١٧م، وكان هذا الخزف متنوع وذو جودة عالية، بحيث أنه كان يلقى تقييما فى الأسواق الخارجية إلى جانب الخزف ذو البريق المعدنى المنتج فى مناطق أخرى مثل منيشة[٤٠]، ونظرا لأن إنتاج الخزف ذو البريق المعدنى فى باترنا كان متوازيا مع أنتاج نفس النوع من الخزف المنيشى، فإنه فى الكثير من الأحيان يكون من الصعب للغاية التمييز بين قطع الخزف ذو البريق المعدنى المصنوعة فى منيشة والمصنوعة

---

[37] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo II*…, pp. 258-259, 262-164; TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 394; MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 129.

[٣٨] أحمد دقماق: "الكتابات العربية المقلدة فى الأندلس"...، ص ١٤٧– ١٥٦.

[39] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 394.

[40] MESQUIDA GARCÍA, M., *La cerámica dorada. Quinientos años de su producción en las alfarerías de Paterna*, Valencia, 2001, p. 13.

فى باترنا، وربما يكون قرب المنطقتين من بعضهما هو ما يفسر لنا هذا التقارب فى إنتاج الأنواع الخزفية فى كلا من منيشة وباترنا[٤١].

الأشكال والزخارف المنفذة على الخزف ذو البريق المعدنى في باترنا عبارة عن عناصر نباتية إسلامية وعناصر آدمية وحيوانية وكتابات عربية[٤٢]، ويلاحظ أن هذه الزخارف كانت تتطور وتتغير مع مرور القرون، فنجد أنها فى بداية الأمر كانت تعتمد على أشكال وزخارف إسلامية خالصة، ثم أتجهت للأشكال والزخارف التى تمتزج فيها العناصر الإسلامية مع المسيحية الرومانسكية ثم فيما بعد إلى العناصر المسيحية القوطية والمنتمية لعصر النهضة، ولكن على الرغم من ذلك كانت هذه الزخارف تنفذ دائما على قاعدة من الزخارف الإسلامية. الجزء الأكبر من الخزف المزخرف بالبريق المعدنى كان بشكل كبير عبارة عن قطع خاصة بأوانى المائدة، ولكن أيضا وجدت منتجات خزفية خاصة بالإستخدام الشخصى أو بالإنارة مثل المسارج ولكنها كانت أقل جودة[٤٣].

بالإضافة إلى الأنواع الخزفية السابقة نجد أن أفران الخزف فى باترنا أنتجت خزف أبيض وأزرق كان موازيا أيضا لنفس النوع المنتج فى منيشة خلال القرنين ١٤-١٦م، ومن أمثلة هذا النوع نجد برطمان يؤرخ بالقرنين ١٤-١٥م يوجد فى معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد مزخرف بعناصر نباتية وهندسية مختلفة منفذة بالأزرق الكوبالتى على أرضية بيضاء، وطبق من باترنا من القرن ١٥م يوجد فى متحف الخزف فى برشلونة مزخرف بشكل آدمى نسائى ومنفذ باللون الأزرق الكوبالتى على أرضية بيضاء، وطبق من القرن ١٥م محفوظ فى المتحف الوطنى بمدريد تزخرفه عناصر نباتية إسلامية وقوطية منفذة باللون الأزرق الكوبالتى على أرضية بيضاء[٤٤].

٤. ١. صناعة الخزف فى مويل

تشير الوثائق إلى أن مويل كانت مصنع الخزف الأكثر شهرة بين كافة المناطق المنتجة للخزف المدجن والموريسكى فى أراغون، وهذا ليس فقط لأن الأغلبية العظمى من صناع الخزف فى هذه المنطقة كانوا من المدجنين، ولكن أيضا بسبب أن الأسلوب الصناعى والزخرفى الذى تميزت به منتجاتها الخزفية جعلها من الأعمال الفنية، وأيضا بسبب الإنتاج الغزير من الخزف الذى تنوع بين البريق المعدنى

[41] MARTÍNEZ CAVIRO,B.,*Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, pp. 130, 137.
[42] MESQUIDA GARCÍA, M., *La cerámica dorada*..., p. 24.
أحمد دقماق: "الكتابات العربية المقلدة فى الأندلس"...، ص ١٤٧.
[43] MESQUIDA GARCÍA, M., *La cerámica dorada*..., pp. 13-14.
[44] MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, pp. 134-135, figs. 128, 129, 132.

والأزرق والأبيض والخزف متعدد الألوان. يحتمل أن إنتاج الخزف فى مويل بدأ فى حوالى عام ١٥٠٠م، حيث توجد أطباق مؤرخة بنهاية القرن ١٥م، ونجد أنه فى عام ١٥٧٥م ثبت أنه كان يوجد فى مويل ٢٥ فرنا لإنتاج الخزف، وكان أمام كل فرن معلم. يعد النص الذى ذكره إنريكى كوك الذى صاحب فيليب الثانى فى رحلته إلى Monzón عام ١٥٨٥م على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لدراسة الخزف المذهب ذو البريق المعدنى فى هذه المنطقة ومعرفة طرق صناعته، فقد وصف طريق مويل وذكر أن معظم سكان هذه المنطقة هم من المسلمين الموريسكيين الذين نصروا بالقوة وذلك بعد التمرد الذى حدث عام ١٥٢٦م، وأن هؤلاء السكان مكرسين تقريبا لصناعة الخزف فقط، حيث ذكر "كل السكان تقريبا فى هذا المكان هم خزافون"، وطبقا أيضا لما ذكره لم يكن يوجد بمويل مسيحيين من كبار السن أكثر من القس والموثق وصاحب الحانة. الوثائق التى وصلتنا عن مويل والمؤرخة فيما بين عامى ١٥١٧-١٦١٠م وهو العام الذى طرد فيه الموريسكيين من الأندلس تمدنا بالكثير من أسماء الصناع الموريسكيين وبعض الصناع المسيحيين، ولكن وجود هولاء الصناع من المسيحيين لم يكن عائقا فى أن يكون كل الإمتاج الخزفى متجانسا وأن يكون موريسكيا من حيث الأسلوب الفنى والصناعى[٤٥].

أنتجت مويل منذ نهاية القرن ٩هـ / ١٥م خزف مذهب ذو بريق معدنى "طراز مويل"، والذى كان يجمع أحيانا اللون الذهبى مع ألوان أخرى مثل الأزرق والأخضر، وكان هذا الخزف متأثرا فى مراحله المبكرة بالخزف المنيشى، بل يكاد أن يكون مقلدا له، الأمر الذى يمكن معه القول بالأصل البلنسى لبعض صناع الخزف الذين عملوا فى مويل، غير أنه فى النصف الثانى من القرن ١٦م تحرر الخزف فى مويل من تأثير الخزف المنيشى، وإبتكر الصناع إنتاجا خاصا بهم، ذو سمات مميزة للغاية، كانت دائما داخل الإطار العام للخزف الشعبى الأراغونى، وتميز الخزف ذو البريق المعدنى باللون الكاستيانو الأحمر الداكن والأرجوانى والأزرق، وقد استمر هذا الإنتاج حتى عام ١٦١٠م[٤٦].

---

[45] TORRES BALBÁS, L., *Arte almohade. Arte nazarí. Arte mudéjar*…, p. 396; AINAUD DE LASARTE, J., *Cerámica y vidrio*, Ars hispaniae, vol. 10, Madrid, 1952, p. 181, figs. 508, 509; ÁLVARO ZAMORAM M.ª I., "La cerámica aragonesa", Summa artis, Historia general del arte, vol. XLII, Cerámica española, Madrid, 1997, p. 233; MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 236.

[46] AINAUD DE LASARTE, J., *Cerámica y vidrio*…,pp. 181, 182-186; ÁLVARO ZAMORAM M.ª I., "La cerámica aragonesa"…, p. 236; MARTÍNEZ CAVIRO, B., *Cerámica hispanomusulmana andalusí y mudéjar*…, p. 236.

أنتجت مويل أيضا أنواعا أخرى من الخزف كان منها الخزف الأزرق والأبيض، والخزف متعدد الألوان الذى كان يجمع بين الأزرق والأخضر والبنفسجى، وينقسم الخزف الأزرق إلى نوعين، فاخر وشعبى، وكان الخزف الفاخر الذى بدأ أيضا متأثرا بالخزف المنيشى الأزرق يصل لجودة إنتاج الخزف ذو البريق المعدنى، وقد إنتشر هذا النوع منذ نهايات القرن ٨هـ / ١٤م إلى منتصف القرن ١٠هـ / ١٦م، وكانت زخارف هذا النوع تحتوى بالإضافة للعناصر النباتية والحيوانية على كتابات عربية كما هو الحال فى بلاطة مؤرخة بنهاية القرن ٩هـ / ١٥م كتب عليها كلمة "الملك"، ويبدو أن مويل صنعت بلاطات خزفية زرقاء ذات لون واحد أو متعددة الألوان ذات جودة عالية كتلك الموجودة فى أبراج ترويل، وقد صنع من هذه البلاطات كميات كبيرة خلال القرن ١٦م[٤٧].

٢. الأسماء والتوقيعات على الأواني الخزفية

على الرغم من ورود العديد من أسماء صناع الخزف المدجن والموريسكى فى الوثائق الخاصة بالتعاقدات على بيع وتوريد الكثير من الأنواع الخزفية وبخاصة الخزف المصنوع فى منيشة سواء الخزف ذو البريق المعدنى أو غيره فإن توقيعات الصناع التى وصلتنا على الأنواع الخزفية التى بين أيدينا الآن هى قليلة للغاية إذا ما قورنت بالكميات الخزفية المنتجة على مدار أربعة قرون تمتد من القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجرى/ ١٣م – ١٦م. ويلاحظ أن معظم هذه التوقيعات توجد كما ذكرنا على الخزف المنتج فى منيشة، ولم نعرف حتى الآن وجود توقيعات على الخزف المذهب ذو البريق المعدنى المصنوع فى منيشة أو فى غيرها والذى بلغت شهرته الآفاق. التوقيعات التى وصلتنا نجدها فقط على مجموعة من الأطباق الخزفية الصغيرة المنتمية للخزف الشعبى البلنسى التى تعود إلى القرن ٩هـ / ١٥م، وتعتمد زخارف هذه الأطباق فقط على كتابات منفذة باللغة والخط العربى أو كتابات قشتالية مكتوبة بالخط العربى "الخميادو"، ومضمون هذه الكتابات فى المجمل هو عبارة عن أدعية عامة أو خاصة تتعلق بتناول الطعام والشراب مثل "الله يهنكم"؛ "الله يوفق"، و "صحة وعفية"[٤٨]، كما وجد على البعض الأخر من هذه الأطباق عدد من أسماء

[47] AINAUD DE LASARTE, J., *Cerámica y vidrio*…,p. 187; ÁLVARO ZAMORAM M.ª I., "La cerámica aragonesa"…, pp. 240, 248.

[48] من أمثلة ذلك طبق صغير من الخزف من منيشة، من القرن ٩هـ / ١٥م، قطر فتحته ١٤سم؛ وطبقين صغيرين من الخزف من منيشة، من القرن ٩هـ / ١٥م، قطر فتحة كل منهما ١٢سم، وهذه الأطباق توجد فى مجموعة مارتى الخاصة.

GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I, Siglos medievales, Loza*, Barcelona - Madrid - Buenos Aires - Rio de Janeiro, 1944, pp. 297- 298, figs. 387-389.

الأشخاص والتى قرأ مارتى بعضها بشكل غير صحيح، وفسرها على أنها ربما تكون أسماء من صنعت لهم هذه الأوانى، أو ربما أسماء أصحاب المصانع التى صنعت بها الأوانى، وربما أيضا أسماء الصناع الذين كانوا يقومون بالكتابة وتنفيذ الزخارف على الأوانى[٤٩]، والتفسير الأول ربما يكون بعيدا عن ما هو مألوف من وجود الأسماء على الخزف الأندلسى وبخاصة المدجن، والثالث ربما يكون محتملا، غير أن الثانى يحتمل أن يكون هو الأقرب للصواب، ويؤكد ذلك وجود توقيع الصانع حسين الملنى بداخل الطبق الموجود فى متحف الخزف ببرشلونة ووجود نفس التوقيع على ظهر نفس الطبق، ومن بين الأسماء التى وجدت كتوقيعات على الخزف المصنوع فى منيشة وترويل وموبل نجد: فتحى، يونس، يوسف، حكم، كما نجد أيضا توقيعات بحرف واحد فقط مثل حرف "ج"، وهى كالتالي:

٢. ١. فتحى

وجد هذا التوقيع على طبق صغير من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، يؤرخ بالقرن٩هـ / ١٥م، محفوظ فى معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد تحت رقم ١٤٣٨(قطره ٧,٥سم، عمق ٢سم، قطر القاعدة ٣,٥سم).

كتب الصانع توقيعه بخط أندلسى لين فى وسط الأناء باللون الأزرق، وقد أحاطه بدائرة زرقاء تشغل الحافة الداخلية للأناء (لوحة ١). ليس هذا التوقيع هو المثال الوحيد لهذا الصانع، حيث يوجد فى المتحف القومى لخزف جونثالث مارتى ببلنسية طبق مماثل لهذا الطبق يبلغ قطر فوهته ٦سم، يحتوى أيضا فى وسطه على توقيع هذا الصانع "فتحى"، المنفذ بنفس النمط واللون السابق، ويحيط به أيضا دائرة زرقاء بنفس أسلوب الطبق الموجود فى معهد بلنسية دى دون خوان، وقد قرأ مارتى هذا الإسم على أنه "فتح"، بمعنى "نصر؟"[٥٠].

٢. ٢. حكم

يوجد هذا التوقيع على طبق صغير من الخزف الأبيض الأزرق من منيشة، موجود فى المتحف القومى لخزف جونثالث مارتى ببلنسية (لوحة ٢)، يؤرخ بالقرن ٩هـ / ١٥م، له فتحة مستديرة يبلغ قطرها ١٦سم[٥١]. يتوسط الطبق توقيع الصانع "حكم"، المنفذ باللون الأزرق بخط أندلسى لين، وقد قرأه مارتى على أنه كلمة "حكم" جمع حكمة[٥٢].

[49] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* p. 303.
[50] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* pp. 298, 302, fig. 390.
[51] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* p. 299, fig. 392.
[52] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* pp. 299, 302, fig. 392.

٢. ٣ . يونس

يوجد هذا التوقيع على طبق صغير من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة مؤرخ بالقرن ٩هـ / ١٥م، يوجود فى المتحف القومى لخزف جونثالث مارتى ببلنسية، ذو فتحة مستديرة قطرها ١٠سم[٥٣]، ونجد أن التوقيع منفذ أيضا بوسط الطبق بالخط اللين الأندلسى، وذلك باللون الأزرق بنفس الطريقة المنفذ بها توقيع الصانع "فتحى" السابق.

٢. ٤. يوسف

نفذ هذا التوقيع أيضا على طبق صغير من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة من القرن ٩ هـ / ١٥م، والذى يوجد فى المتحف القومى لخزف جونثالث مارتى ببلنسية، له فتحة مستديرة قطرها ٦ سم[٥٤]، وقد كتب الصانع إسمه بوسط الطبق، وذلك باللون الأزرق بالخط اللين الأندلسى، يحيط به دائرة زرقاء، بنفس النمط وطريقة الكتابة والأسلوب الذى نجده فى الطبق الموقع بإسم "فتحى".

٢. ٥. توقيع مختصر فى حرف "ج"

وجد هذا التوقيع بوسط أناء صغير من الخزف الأبيض والأزرق من من منيشة، أبعاده: قطره ٧,٥ سم، وقطر القاعدة ٣سم، وعمقه ٢سم، يؤرخ بالقرن ٩هـ / ١٥م، وهو محفوظ فى معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد تحت رقم ١٤٣٧، (لوحة ٣). يتوسط جوف الأناء توقيع الصانع المنفذ باللون الأزرق وهو حرف "ج" فقط، يحيط به دائرة زرقاء، ومن المرجح أن هذا النوع من الأوانى الصغيرة كان له غطاء، بنفس نمط الغطاء المنتمى لنفس المجموعة، والمحفوظ أيضا فى معهد بلنسية دى دون خوان، تحت رقم ١٤٤١, والذى تبلغ أبعاده: قطر ٨,٥سم، قطر داخلى ٤,٥سم، وعمق ٣سم، (لوحة ٣).

٢. ٦ حسين بن يوسف الملنى

وجد توقيع هذا الصانع على طبق "جفنة" كبير الحجم مخروطى الشكل من الخزف الأبيض والأزرق (لوحة ٤)، محفوظ فى متحف الخزف ببرشلونة تحت رقم ١٨٧٧٩. يبلغ قطر فتحته الطبق المستديرة ٤٧,٥سم، ولهذه الفتحة حافة أرتفاعها ٣سم، وأقصى أرتفاع له ٢١,٥سم، وعمقه ١٨سم، وله قاعدة مستديرة قطرها ١٧سم. صنع هذا الطبق من عجينة حمراء فاتحة، وطلى بطلاء أبيض. يشكل توقيع الصانع العنصر الزخرفى لهذا الطبق وذلك كغيره من التوقيعات السابقة، وهو منفذ باللون

[53] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* p. 301, fig. 401.
[54] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* p. 301, fig. 402.

الأزرق الكوبالتى على هيئة دائرية تتوسط الطبق، ويوجد بوسط هذا التوقيع شكل زخرفى متداخل منفذ أيضا باللون الأزرق الكوبالتى، ربما يكون الحرف الأول من إسم هذا الصانع "حسين"، والذى نفذ مرتين بشكل متقابل، وقد جاء نص توقيع هذا الصانع كالتالى: "حسين بن يسف الملنى أكرمه الله الحفظ [الحافظ] الله ولقن جبرل"[٥٥]. كما يحتوى أيضا تجويف قاعدة هذا الطبق التى يبلغ قطرها ١٢سم، وسمكها ٢سم على توقيع آخر لنفس الصانع (لوحة ٥)، نفذ بالحفر على العجينة قبل أن تجف، وطلى بالطلاء الأبيض وذلك بما نصه "حسين الملنى"[٥٦].

يوجد تضارب حول مكان العثور على هذا الطبق وأيضا على تأريخه، فنجد أنه طبقا لبيانات متحف الخزف فى برشلونة قد عثر عليه فى حفائر أجريت فى باترنا عام ١٩٠٧م، وأن المتحف إشتراه فى ١١/ ٠٢/ ١٩٢١، وهو مؤرخ طبقا لبيانات نفس المتحف بالقرنين ٨-٩هـ / ١٤-١٥م (الفترة القصوى ١٤٩٩م)، غير أنه طبقا لمارتى عثر على الطبق في حفائر أجريت فى منيشة، وينسبه مارتى إلى منيشة، ويؤرخه بالقرن ٩هـ / ١٥م.[٥٧]

يعد هذا الخزاف واحدا من المعلمين المدجنين الذين وصلتنا توقيعاتهم على الخزف وورد ذكرهم أيضا فى الوثائق، فقد ذكر مارتى أنه بقراءة الوثائق الخاصة بالتعاقدات المتعلقة بالخزف التى وصلتنا والمؤرخة بالقرن ٩هـ / ١٥م نجد أسم "يوسف الهانى أو الملنى، عربي، معلم خزف من منيشة" وذلك فى وثيقة مؤرخة فى عام ١٤١٨م، والذى قايض مع التاجر أنطونيو مونسرات من بلنسية كميات عديدة من الخزف بقطع من النسيج، الأمر الذى يشير إلى أنه كان تاجرا فى السوق بجانب كونه صانع خزف. وفى وثيقة أخرى مؤرخة في ١٤٣٦م نجد إسم يوسف الملنى، عربى، معلم خزف من بلنسية، وربما يكون هو نفسه يوسف السابق الذى كان يعيش فى منيشة، والذى كان يتبادل أو يقايض الخزف بالسمك مع صياد من Ibiza يدعى كوستانسيو سالبادور، وإذا كان يوسف الملنى قد نقل مكان إقامته ونشاطه، سواء

---

[٥٥] جاءت قراءة هذا التوقيع فى بيانات المتحف كالتالى:
"Le colmó de generosidad Alah, guardar los preceptos o tener a Alah, único Gabriel José, hijo de Jusef el Halmalani".

[٥٦] جاءت قراءة هذا التوقيع فى بيانات المتحف كالتالى: "Josef el Halni" "يوسف الحلنى".

[٥٧] قرأ مارتى توقيع الصانع على هذا الطبق كالتالى:
"Le colmó de generosidad Alah, Guardar los preceptos o temer a Alah único. Gabriel José, hijo de Jusef el Halmalani o Alhalani".
كما نشر مارتى صورة لتوقيع الصانع على قاعدة الطبق وقرأه على أنه "يوسف الحلانى" " Jusef el Halani".
GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* pp. 303-304, figs. 407-408.

الصناعى أو التجارى إلى بلنسية فأنه بالتأكيد ترك مصنع الخزف الخاص به إلى ابنه حسين[٥٨] ، الأمر الذى جعل حسين يتحمس فى أن يوقع على القطع الخزفية تكراريا بشكل غير متقن، وفيما بعد باللون عن طريق الفرشاة، مع الأصرار على كونه إبن يوسف الملنى لكى لا يفقد الزبائن[٥٩].

٢. ٧. الملنى

وجد هذا التوقيع على قاعدة جرة صغيرة "برطمان صغير" من الخزف الأبيض والأزرق، محفوظة فى متحف الخزف ببرشلونة تحت رقم ٤٨٩١ [٦٠]. صنعت الجرة من عجينة حمراء، مطلية بطلاء أبيض، ورسمت عليها العناصر الزخرفية باللون الأزرق، ويبلغ أرتفاعها ١٦سم، ولها فوهه مستديرة قطرها ١٥سم، وقاعدة مستديرة، ولها مقبضين صغيرين (لوحة ٦). زخرفت الرقبة والبدن بعناصر نباتية محورة وأشكال زجزاجية هرمية، يفصل بينها فواصل مزخرفة بتهشيرات متداخلة، وجميع ذلك باللون الأزرق الكوبالتى. جاء توقيع الصانع على قاعدة الجرة بشكل غير متقن بما نصه "الملنى", وذلك باللون الأزرق الكوبالتي (لوحة ٧). تنتمى هذه الجرة إلى خزف منطقة مويل، وهى مؤرخة طبقا لبيانات متحف الخزف ببرشلونة بالقرن ١٠هـ – الربع الأول من ١١هـ / ١٦م – ١٧م، فى حين نجد أن ماريا إيزابل البارو ثامورا التى نسبتها أيضا إلى مويل تؤرخها بفترة الثلث الثانى من القرن ١٠هـ / ١٦م إلى العقد الأول من القرن ١١هـ / ١٧م (١٦١٠م)، والتى ذكرت أن القاعدة تحتوى على كتابات عربية[٦١]. وجود هذا التوقيع على هذه الجرة يدلل على أن عائلة "الملنى" كانت عائلة تحترف صناعة الخزف خلال القرنين ٩–١٠هـ / ١٥–١٦م، وأنه كان من بين أفرادها معلمين خزافين أنتجوا الكثير من الخزف المدجن والموريسكى.

٢. ٨. على جعفر؟

وجد هذا الإسم على جزء من طبق من الخزف ذو البريق المعدنى من منيشة، يؤرخ بالقرن ١٠هـ / ١٦م، يوجد فى معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد (لوحة ٨)، تبلغ أبعاده (أقصى طول × عرض ١١ × ١٢,٥سم)، صنع الطبق من عجينة حمراء داكنة، وهو مطلى بطلاء أبيض، نفذ عليه بالبريق المعدنى باللون الأحمر كتابات إلخميادو مكتوبة بحروف عربية فى أربعة سطور، جاء نص ما بقى منها على هذا

---

[٥٨] ذكره مارتى على أنه جبريل بن يوسف.

GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* p. 305.

[59] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo I...,* pp. 304-305.

[٦٠] اشترى المتحف هذه الجرة عام ١٩٣٢م.

[61] ÁLVARO ZAMORA, M.ª I., *Cerámica aragonesa, vol. II. La obra cerámica: La cerámica aragonesa desde el siglo XIII al XVII (1610)*, Ibercaja, Zaragoza, 2002, p. 203, figs. 331-332.

الجزء كالتالى: شنبجت .../ ثى اريصرد كه حد؟/ على جعفر ص.../احدى سبب ...، وربما يكون هذا الإسم توقيعا لأحد الصناع جاء على غرار توقيع الصانع حسين الملنى.

٣. الأسماء والتوقيعات على البلاطات الخزفية والفخارية

على الرغم من أن الوثائق الخاصة بتعاقدات بيع وتوريد البلاطات الخزفية المدجنة ذكرت عددا هاما من صناع هذه البلاطات، كان من بينهم المعلم خوان المرسى، الذى كان من أشهر صناع البلاطات الخزفية فى منيشة فى منتصف القرن ٩هـ / ١٥م، غير أنه لم يصلنا أى توقيع معروف لهذا الصانع حتى الآن، أو توقيعات لأحد هؤلاء الصناع الذين ورد ذكرهم فى هذه الوثائق، وقد وصلتنا بعض توقيعات لصناع بلاطات خزفية ربما لم تذكرهم الوثائق المنشورة، وهذه التوقيعات هى كالتالى:

٣. ١. بربش

وجد توقيع الصانع "بربش" على أكثر من بلاطة خزفية من منيشة، من النوع الأزرق والأبيض، من ذلك بلاطة مربعة صغيرة الحجم أبعادها ٥,٥سم × ٥,٥سم × سمك ١,٥سم، توجد فى معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد، تحت رقم ٢٤٩٣، وهى مصنوعة من عجينة حمراء فاتحة، طلى سطحها الخارجى بطلاء أبيض، وكتب عليه باللون الأزرق إسم الصانع "بربش" (لوحة ٩).

كما وجد توقيع هذا الصانع أيضا على بلاطة مربعة من خزف منيشة الأزرق (طول ضلعها ٥سم)، توجد فى المتحف القومى لخزف جونثالث مارتى ببلنسية (لوحة ١٠)، والذى أرجعها إلى الثلث الأول من القرن ٩هـ / ١٥م، ويلاحظ أن توقيع الصانع نفذ بنفس الطريقة واللون الذى نجده في البلاطة السابقة، وقرأ مارتى هذا التوقيع على أنه "بربش، أو فربش"[٦٢].

٣. ٢. رزين

وجد هذا التوقيع على بلاطة مربعة من الخزف الأزرق من منيشة أبعادها ١٦×١٦سم، تعود للنصف الأول من القرن ٩هـ / ١٥م (لوحة ١١). قسمت هذه البلاطة زخرفيا إلى ثلاثة أقسام متساوية، يحتوى الأول والثالث على زخارف من فروع وأوراق نباتية ثلاثية منفذة باللون الأزرق المائل للبنفسجى، فى حين يشتمل

[62] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo III, Azulejos, "Socarrats" y retablos*, Barcelona - Madrid - Buenos Aires - Rio de Janeiro – México - Montevideo, 1952, p. 60, fig. 86.

القسم الأوسط على توقيع الصانع "رزين"[٦٣]، المنفذ أيضا باللون الأزرق المائل للبنفسجى، وذلك بالخط اللين.

٣. ٣. على

يوجد هذا التوقيع على بلاطة مربعة من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، من القرن ١٥ م (لوحة ١٢)، يتوسطها شكل معين يحتوى على كلمة "على" منفذة بالخط اللين وذلك باللون الأزرق، يشغل كل منطقة من الأربعة مناطق المثلثة المحصورة بين المعين وزوايا البلاطة ثلاثة أوراق نباتية منفذة باللون الأزرق على النمط القوطى. وأعتبر مارتى أن هذا التوقيع هو عبارة عن رمز مميز لمصنع بلاطات خزفية [٦٤].

٣. ٤. المعلم أبو الضياء سراج بن سلمة

فى عام ١٨٩٠م عثر فى سقف خشبى لأحد البيوت الواقعة بشارع Alvado de la villa de Elche بأليكانتى على ستة بلاطات فخارية مزخرفة، كان يمتد على حافاتها إفريز يحتوى على الكتابات التالية، والتى ربما كانت بمثابة بداية لنص قرآنى: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم". تحدث عن هذه البلاطات إدواردو سابيدرا فى مقالة نشرها عام ١٨٩٠م[٦٥]، وفى عام ١٨٩٠م أرسل السيد Roque Chabás من الأكاديمية الملكية للتاريخ صور لهذه البلاطات الستة، مصحوبة بتفريغ فى الجص "نسخة جصية" للبلاطة رقم ٤ التى تحتوى على إسم الصانع. هذه النسخة الجصية محفوظة الآن فى حجرة الآثار بالأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد تحت رقم ١٨٩٢/ ٠٠٠، وتبلغ أبعادها ٢٧,٥سم × ٢٤,٥سم، وسمكها ١,٤سم، وهى طبقا للصورة التى نشرتها ماريا أنطونيا مارتينث نونييث مكسورة إلى ثلاثة أجزاء أكبرها العلوى، وأصغرها الجزء الأيمن[٦٦].

---

[٦٣] قرأ مارتي هذا التوقيع على أنه "Prudencia".

GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo III*…, pp. 62-63, fig. 91; VIGUERA MOLÍNS, M.ª J., "El poder político. Ejercicio de la soberanía", *Historia de España Menéndez Pidal, Dirigida por José María Jover Zamora, T. VIII-I, Los reinos de taifas. Al-Andalus en el siglo XI*, Coord. y prólogo por M.ª Jesús Viguera Molíns, Madrid, 1994, p. 145.

[64] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo II…,* pp. 104-105, fig. 106.

[65] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo III*…, pp. 340-341, fig.472.

[66] MARTÍNEZ NÚÑEZ, M.ª A., Con la colaboración de RODRÍGUEZ CASANOVA, I. Y CANTO GARCÍA, A.*, Epigrafía árabe. Real Academia de la historia. Catálogo del Gabinete de Antigüedades*, Madrid, 2007, p. 53.

تحتوى البلاطة الرابعة التى نشر مارتى تفريغا لكتاباتها[٦٧]، والتى لا يعرف الآن مكان حفظها على جزء من نص مؤرخ بعام ٩١٢هـ / ١٥٠٦م، خاص على الأرجح بمسجد موريسكى[٦٨]، نفذ بالحفر البارز، بالخط الكوفى البسيط المميز للكتابات المدجنة والموريسكية، والذى يشتمل على بعض الأخطاء اللغوية. يتكون هذا النص – والذى قرأه ونشر ترجمته فقط إدواردو سابيدرا ومارتى[٦٩]، ونشره بالعربية كلا من ليفى بروفنسال وماريا أنطونيا مارتينث نونييث، وذلك مع بعض الإختلافات فى القراءة [٧٠]– من سبعة سطور، جاء نصها كالتالى:

١- أقبل عل[ى] صلاتك ولا تكن [من]
٢- الغفلين[٧١] إن الله مع الذي[ن]
٣- أتقوا والذين هم محسنون[٧٢]
٤- صنع المعلم الفاضل ا[بو]
٥- الضيا[ء] "الصبا؟" سراج بن سلمة تاب ال[له]
٦- عليه عام إنثى عشرة وت[سعمائة][٧٣]
٧- صلى الله على سيد[نا]

---

[67] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo III*…, p. 341, fig.472.

[68] ربما يدلل على أن هذا النص خاص بمسجد أنه يحتوى فى بدايته على "أقبل على صلاتك ولا تكن من الغفلين إن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون" وهو نفس ما نجده منفذا على جانبى كلا من محراب مسجد المشور، ومحراب مسجد البرطل بالحمراء بغرناطة، وأيضا محراب مدرسة غرناطة.

[69] GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo III*…, p. 341, fig.472.

[٧٠] قرأه ليفى بروفنسال كالتالى: "أقبل على صلاتك ولا تكن من/الغفلين إن الله مع الذين/اتقوا والذين هم محسنون / صنع الفاضل أ[بى]/الضيا سراج بن سلمة … / عليه عام إثنى عشر وت (sic)/صلى الله على سيد[نا]…"؛وقرأته ماريا أنطونيا مارتينث نونييث كالتالى: "إقبل عل(sic) صلاتك ولا تكن [من] / الغفلين(sic) إن الله مع الذن (sic)/اتقوا والذين هم محسنون/صنع المعلم الفاضل أ[بي]/الضياء سراج بن سلمة اجلا / عليه عام إثني عشر وت[سعمائة] / صل (sic) الله على سيد[نا]. LÉVI-PROVENÇAL, E., *Inscription árabes d'Espagne*, Leyden-Paris, 1931, p. 95, núm. 98; MARTÍNEZ NÚÑEZ, M.ª A., *Epigrafía árabe. Real Academia* …, p. 53, núm. 1.

[71] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٢٠٥.

[72] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ١٢٨.

[73] ذكر كلا من إدواردو سابيدرا، ومارتى، وليفى بروفنسال، وماريا أنطونيا مارتينث نونييث أن الحرف الأخير فى السطر السادس من هذا النص ربما يكون أيضا "ث" وبذلك يكون بداية لكلمة "ثمانمائة"، غير أنهم رجحوا كلمة "تسعمائة".

GONZÁLEZ MARTÍ, M., *Cerámica del levante español, tomo III*…, p. 341; LÉVI-PROVENÇAL, E., *Inscription árabes d'Espagne*…, p. 95; MARTÍNEZ NÚÑEZ, M.ª A., *Epigrafía árabe. Real Academia*…, p. 53.

يضيف لنا هذا النص واحدا من المعلمين فى صناعة الخزف الموريسكى الذين لا نعرف عنهم سوى القليل من المعلومات، فقد جاء إسم الصانع مصحوبا بلقب المعلم "صنع المعلم الفاضل [أبو] الضيا سراج بن سلمة"، ويلاحظ فى كتاباته أن بعض الحروف الواقعة فى نهاية السطور مفقودة كما هو ثابت فى القراءة، ولولا كون هذا النص مؤرخا لكان من الصعب نسبته للفن الموريسكى إعتمادا فقط على نمط كتاباته الكوفية التى تتشابه أيضا مع بعض الكتابات المنفذة فى الفن المدجن، وذلك لإشتراكهما فى بعض السمات التى من بينها تشبيك حروف بعض الكلمات مع بعضها، أو كتابة بعض الكلمات بحروف ناقصة أو بأخطاء لغوية، وذلك فضلا عن أسلوب الخط الكوفى المستخدم فى هذه الفترة. كما يدلل النص أيضا على قيام الموريسكيين بممارسة شعائرهم الدينية إلى هذه الفترة فى منطقة أليكانتى، الأمر الذى يلقى بعض الضوء على جانب من الحياة الدينية لهؤلاء المسلمين الذين عاشوا فترة طويلة من الظلم والإضطهاد الدينى والإجتماعى منذ سقوط غرناطة وحتى خروجهم من الأندلس عام ١٦١٠م.

من الدراسة السابقة يكون هذا البحث قد القى الضوء على الأنواع الخزفية التى صنعها المدجنون والموريسكيون وبخاصة فى منطقة شرق الأندلس، وكان هذا أمرا ضروريا لكى ندرك أهمية وجود توقيعات الصناع من المدجنين والموريسكيين على تلك الأنواع الخزفية، ثم تتبع هذه التوقيعات على الأوانى والبلاطات الخزفية المدجنة والموريسكية التى وصلتنا والمعروفة إلى الآن، والتى ينشر بعضها للمرة الأولى، والحمد لله رب العالمين.

لوحة ١: طبق من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، القرن ٩هـ / ١٥م، معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد، صورة أ. دقماق.

لوحة ٢: طبق من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، القرن ٩هـ / ١٥م، المتحف القومى لخزف جونثالث مارتى ببلنسية، عن ماريا باث سولير

لوحة ٣: طبق وغطاء من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، القرن ٩هـ / ١٥م، معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد، صورة أ. دقماق.

لوحة ٤: طبق من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة أو باترنا، القرن ٩هـ / ١٥م، متحف الخزف ببرشلونة، صورة أ. دقماق.

لوحة ٥: توقيع الصانع على ظهر طبق من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة أو باترنا، القرن ٩هـ / ١٥م، متحف الخزف ببرشلونة، صورة أ. دقماق.

لوحة ٦: جرة من الخزف الأبيض والأزرق من مويل، القرن ١٠هـ / ١٦م، متحف الخزف ببرشلونة، صورة أ. دقماق.

لوحة ٧: توقيع الصانع على قاعدة جرة من الخزف الأبيض والأزرق من مويل، القرن ١٠هـ / ١٦م، متحف الخزف ببرشلونة، صورة أ. دقماق.

لوحة ٨: جزء من طبق من الخزف ذو البريق المعدنى، منيشة، القرن ١٠هـ / ١٦م، معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد، صورة أ. دقماق.

لوحة ٩: بلاطة من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، القرن ٩هـ / ١٥م، معهد بلنسية دى دون خوان بمدريد، صورة أ. دقماق.

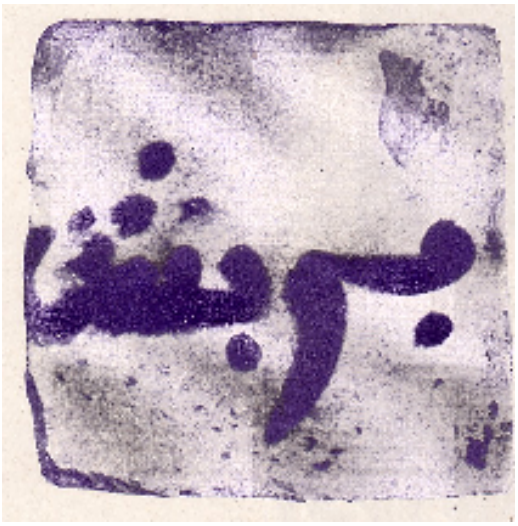

لوحة ١٠: بلاطة من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، القرن ٩هـ / ١٥م، عن مارتى.

لوحة ١١: بلاطة من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، القرن ٩هـ / ١٥م.
عن بيجيرا مولينز

لوحة ١٢: بلاطة من الخزف الأبيض والأزرق من منيشة، القرن ٩هـ / ١٥م، عن مارتى.

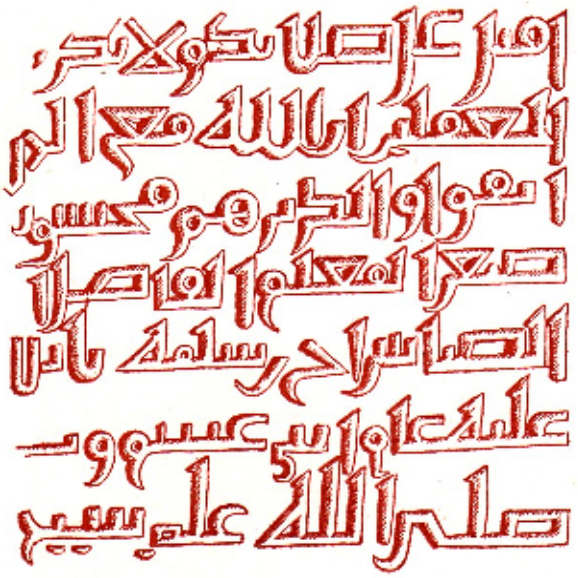

لوحة ١٣: تفريغ لكتابات بلاطة من الفخارمؤرخة بعام ٩١٢هـ / ١٥٠٦م، عن مارتى.